

في التعليم الأرازمي

كتابة المعلمين

لله هذا الطرف السعيد الذي ترحبت فيه الجهود إلى ناحية نسي القوم من قبل جلالها أو تناسوه فصارَت اليوم قبة الأنظار وموضع اهتمام العامة ومحل عناية الخاصة وعمل كان التعليم الأرازمي قبلا إلا مسألة ثانوية إن عني به قوم فلا نه عمهم الموكول إليهم أداؤه أو ابتغضه البعض بداية - فأما اليوم فكل الناس معنى بثقافة الشعب ، وكل الناس متجددون على نفس الأمة يرجون لهم من الثقافة منها لا يصل بالبلاد إلى الجرد وقد آثر المعلوم أول الأمر أنه يخلو ميدان البحث في هذا الشأن الجليل لاساطين الفن وأهل الرأي فما أبحاهم هذا من أن يهتموا بالحلة على نظام التعليم بشكها الحال ، ليقرأوا من حل مشولية الفشل وما يضيرهم ان يهتموا بالأبحاز إلى جانب الحق لولا أن كان اهتمامهم تشبعا عليهم -

من أجل هذا وبعد أن تشعبت مناحي البحث وعرض لهم البعض بغير علم تعريفيا إن يكن ألمهم فلا نه لا يتفق مع الحق ، قرر المعلوم أن يثبتوا رأيهم في التعليم وأسباب نقصه وأوجه علاجه مجتهدين أن يكون رأيا واضحا مستمدا من التجارب ومقتضيات الأمر الواقع لا رأيا أفتلاظونيا يركز على النظريات ولا رأيا غفلوطا أفسدته الأعراس والنفائات

وليس هذا موضع الكلام عن رأي المعلمين في التعليم فقد تقدموا به لاولياء الشان وهو منشور في غير هذا الحديث ، وإنما أشرنا إليه تبيانا لموقفنا من الباحثين الذين آثرنا قبلا أن نكتفي بأمتاع النفس بدراستهم القيمة ، ثم رأينا أنفسنا في النهاية مضطرين أن نخوض معهم عياب البحث بمقدار ما تهبأ لنا وأن ندفع عن أنفسنا بعض الذي ظنوا وفيه تعريف بنا ولا يعني أن يكون بعضهم قد قال إن السياسة المنبذة في التعليم الأرازمي سياسة تقتير وشح في الاتفاق ، يردد بذلك لفكرة التومية ، ثم يتبع هذا الأشفاق من الإصراف البادي في ميزانية التعليم الأرازمي ترديدا لفكرة وردت في أحد التقارير الرسمية لا يعني إظهارها في هذا القول من تناقض بقدر ما يعني أن نفيه إلى أن صاحب هذا القول

رى المعلمين بالعكس عن غير خيرة مستندا إلى نفس التقرير الذى استندت عليه على الميراثية من عواقب الأسراف

ولا نجد غرضاً في أن ننبه إلى أن ذلك التقرير الذى أخذت منه هذا القائل وأخذ عنه البعض عن تصدوا للبحث في موضوع التعليم الأثرى ، لا سيما من تصدوا لإيلاء المعلمين ، إنما هو تقرير قدمه صاحب المزة مراقب التعليم الأولي في زمن غير هذا الزمن . فقد كانت الطريقة المنتهية في التعليم الأثرى قبل أن يتولى عزته أمره ، قائمة على قاعدة فصل الفرق الدراسية معها يكن عدد تلاميذها ، وكان كثير من هذه الفصول قليل العدد وكان لكل فصل معلم ، فبدأ عدد المعلمين عظيمًا بالقياس لعدد التلاميذ فرأى عزته في ذلك إسرافاً ، واقترح لهذا الأسراف علاجاً هو أن تضم الفصول القليلة العدد في فصل واحد ، لينتفع بتدريسها في التدريس بفصول جديدة ، أو مدارس جديدة ، وأتم بنفسه تنفيذ خطته ولم يبق تحت مدرسون زائدون عن الحاجة بل احتاج العمل إلى مدرسين آخرين ، ولا يزال يحتاج إلى اليوم : فقيم ترديد فكرة الأسراف وزيادة عدد المعلمين الآن ؟

كذلك ففكرة إسناد الكسب إلى بعض المعلمين وردت في ذلك التقرير فاستغلها البعض واعتبروها علة من علة تأخر التعليم ، ولست في حاجة لأقامة البرهان على أن صفة الكسب ليست من الصفات الثابتة ولا سيما إذا تعلقت بجماعة ضخمة العدد ، يختلف أفرادها بالطبيعة في أتمهم ومشاربهم ، فالكسب إن صح وجوده في البعض يمكن للمترفين على العمل استئصاله بالطرق المروفة لديهم من ترهب وترغب ، وقد أشرف حضرة المراقب على التعليم بعد تقريره هذا زمناً كافياً ، وهو ما يزال مشرفاً عليه فقلعه استأصل ملاحظته من كسب ، ولعل الذين لا يزالون يرددون ما ورد في تقريره يسبحون بالرجوع إليه الآن ، فقد يذكر لهم أن الكسب استبدل بنشاط وأن هذا النشاط نعلو درجته شيئاً فشيئاً وستبلغ النهاية عند ما يتحقق أمل المعلمين ويضع أولياء الشأن أصلح القواعد لتحسين حالة التعليم والمعلمين

ومن الطرائف التي تدعو إلى الاتسام أن صحيفة نشرت نيفة من تقرير سماعة المراقب فأخطأت خطأ مطبعياً في عدد المعلمين الذين لا يحملون الشهادات الفنية إذ أن عدد هؤلاء كما ورد في التقرير كان ثمان مائة وخمسين معلماً ، فزادت هذه الصحيفة على الرقم صفراً على الجنب تجاوز الثمانية آلاف فأخذ أحد من كتبوا في التعليم ينشر بسوء المصير من ضخامة عدد المعلمين الذين لا يحملون شهادات فنية ولو أن هذا الكاتب تروى قليلاً لعرف أن معلمى التعليم الأثرى جميعاً لا يجاوزون الثمانية آلاف

ورى في هذه المناسبة أن يوضح أمر هؤلاء المعلمين بعض الإيضاح فنقول إنه قبل صدور قانون التعليم الأثرى كانت شهادة الكفاءة للتعليم الأولى هي المعتمدة شهادة فنية دون غيرها من الشهادات (وقد دل الإحصاء في ذلك الوقت على أن من بين الثمانية آلاف معلم الذين يباشرون العمل في التعليم الأثرى ثمانمائة لا يحملون هذه الشهادة وإنما يحملون شهادات أخرى ، ثم

صدر قانون التعليم الأرازي فاضاف إلى الشهادات الفنية المعتمدة في هذا التعليم شهادتي العالمية والثانوية الأزهريتين ، فلابد أن يكون عدد هؤلاء النماة قد نقص كثيرا لأن من بينهم عددا كبيرا يحمل هاتين الشهادتين ،

فإذا قلنا إن الباقي الآن نحو أربعمائة لا يكون وجود هذا العدد بين المعلمين طاعنا في كفاية مجموعهم ، ذلك في الوقت الذي قد يوجد فيه من بين هؤلاء من يتجاوزون بكفاية تعلم على كفاية حاملي الشهادات الفنية

والحن أن المعلمين لا يخشون ما قد يستهفون له من سوء العواقب نتيجة لهذه الآراء السيئة فيهم والتي يقولها أربابها ناقلين عن غيرهم نقلا مبدورا أكثر مما يخشون عواقب هذه الآراء على التعليم نفسه إن وجدت من يستمع إليها

فلن تضار مشروعات الدولة التعليمية بأكثر من اللفظ الذي يدور حولها بغير علم أو عن سوء قصد ، ولا يجب المعلمون أن يفهموا كما يفهم معظم الناس في مصر أن المشروبات تأتي جزاء على الصغار استهانة بأسرهم واحتقاراً لشأنهم ، فلما يكاد يتصور العقل وسجامة قول من

يقولون إن معلمى التعليم الأرازي تنقصهم الثقافة اللازمة لمعلمهم ، فإن كان القائمون بهذا من كبار الرؤساء أو أساطين الفكر فلم يقولوا هذا منذ عشرين عاما ، وطريقة تحريج المعلمين مازال على ما بل أدركها التحسين والتقدم

أما إن كان الذين يقولون بهذا القول من هؤلاء المدفوعين بعوامل شخصية ، كأولئك الماخذين من أرباب الشهادات الذين يحزوا عن ولوج الأبواب التي تخصصوا لها فراحوا يبطلون بوظائف التعليم الأرازي رفع مستوى الثقافة فيه كما يدعون ، حينئذ أن هؤلاء على

علمهم الترض ما يقولون ، ومقالاتهم تم عنهم وعن أغراضهم ولقد بينا من قبل كيف ترض منا أناس بالعمل في المدارس الابتدائية والمدارس التحضيرية للمعلمين ، فمناقضاتي فتأخيم حاملي الشهادات العالمية الذين يعملون معهم والأرقام شاهدة على ما نقول

والمعلمون في النهاية يحبون من أحباق نفوسهم حضرات الباحثين الاجلاء الذين أجهدوا قرانهم وحنوا عن العمل الحقيقية لسوء حال التعليم ، وما أكثر هؤلاء الأفاضل بحمد الله

ويحبون من جهة أخرى بالأفراد القلائل الذين اكتفوا حتى الآن بالنقل عن غيرهم أو تحاملوا بغير علم أو تحزوا بحونا سطحية أو سمحوا للأغراض أن تجلي عليهم ما يقولون أن يجعلوا بحسبهم أكثر إنصافا رابوطنهم وحمريا للأخلاص والذمة في أقوالهم

وما زلتنا وإن زال شديدى الايمان بأن أولياء أمورنا سيميزون الطيب من الطيب وسيكون رائداهم يوم يقولون كأنهم في التعلم والمعلمين بإحقاق الحق وإزراء العدل وإصلاح هذا التعليم إصلاحا يحقق لهذا الوطن العزيز الرقمة والنهوض

محمد الجبر صبرى عامر
وكيل الاتحاد

روح جديدة

نرجو أن تصير عامة

في يوم الخميس العاشر من شهر يناير سنة ١٩٣٥ تقدمنا نحن رجال الاتحاد بمقترحات الطائفة لأصحاب التعليم الأتراك من وجهة نظر القائمين بتنقيده - يتقدمنا أستاذنا الجليل صاحب التفضيلة الشيخ محمد حسن النقي - إلى حضرة الأستاذ المرعي ، والمعلم الأول لبلاد المصرية « مراقب التعليم الأول » فنفضل وناقشنا فيها مناقشة الحريص على ما أسند إليه الضنين بما بين يديه من مهمة سامية : هي تنقيف الأجيال القادمة ومسح وصمة الأمية عن جبين بلادنا ذات الحضارة الخالدة ، والمدنية الثالثة .

وفد لقينا من رحابة صدره ما شجعنا على الإقضاء إليه بالأمان وآمالنا . ووجدنا أن ما في صدره بطابق - أو يكاد بطابق - ما في صدورنا . وكم كان جميلا منه أن يقول لنا « هذه يدي أهدمها إليكم لتعاون جميعا على النهوض بالتعليم الأتراكى » . ثم قلت راجعا إلى البحيرة . فلم أكد أصل إلى « سنهور » حتى لقيت من بريدي كتابا كرتا من الأستاذ الكريم حضرة السيد الفاضل « مدير التعليم بأسوان » تفضل منكورا بمخاطبتي فيه مخاطبة « أخوية » لا أطعم فيها ، ولا تطعم نفسي إليها ولكنه الفضل وكفى .. الفضل الذي يسمو بصاحبه على سبغاف الأمور وصنائير « الشكليات » - على أن السيد الفاضل قد حقق أملي وأمل الطائفة فيه ورجاؤنا منه أن يمدد زملاء الدين نفاهم سلفه « على أفندي خيرى » الذي طالما حارب المعلمين الذين احتجوا على النائب السابق « محمود بك زكى » حربا لا هوادة فيها . سامحه الله ! وعما قريب يعود نقيب أسوان وإخوانه الكرام إلى أمماكتهم الأولى أو قريبا منها بحكمة مديرهم الجديد ونصفته . جديدة حقا كنا نهدف بها بيننا وبين أنفسنا كتفريد الأمانى الحلو والمطامح المحبوبة المرجوة . فكانت الحقائق تصدنا بنصف وغلظة !

وأذكر اننى اقترحت يوما على الأستاذ المحترم محمد القندى خزرجى ناظر مدرسة المعلمين ببني سويف، وكان مفتشا لنا بكونم حماده منذ أربع سنوات أن يجتمع إليه كل شهر مرة يبين لنا فيها « الأخطاء الشائعة في المدارس » لنعمل على تلافيها ، ولنضع قنطرة على تلك الودرة السخيفة التي تفصل بين الرؤساء والمعرضين ... ومع ترحيب حضرته بالفكرة لم يجد إلى

تنفيذها سبباً فاعتذر من قبولها . ويقينى أن هذه الفكرة لو نفذت منذ اليوم - والفرصة سانحة لتنفيذها - لاستراح حضرات المفنشين ، ولاستراح إخوانى المعلمون : بل أؤكد أن فيها القضاء على التحقيقات « التي أصبحت علة مزمنة تشكو منها جميعاً... »
وقبل أن أختم كلمتى هذه أحب أن أصرح الرؤساء أنه : لا الاتحاد ، ولا النقابات ولا المعلمون يضررون للرئيس الحازم الحكيم غير المحبة والأجلال والتقدير : وانكسرتهم بصفتهم أنامى ، ورجالهم ، ولكونهم معلمين يحبون بحق أن يعاملوا معاملة فيها كل التقدير لأنسانيتهم . ورجولتهم . ومهنتهم .

فلنعد أيدينا جميعاً - وعلى رأسنا أستاذنا الكبير مراقب التعليم الأسمى - للتهنؤ بهذه المهمة السامية الجليلة متحابين متعاونين . وأنا زعيم بالنجاح الذى يشده كل حب لوطنه .

محمد عيسى مرسى

(سنهور بحيرة)

تعب البحيرة ووكيل الاتحاد العام

جلالة الامتثال بين مصر والسودان ...

صنائف مطوية من تاريخ النوبة

أسرار تاريخية ... حقائق مجهولة ...

دراسة شائقة ... صور جميلة ...

١٠٠ صفحة ... ١٥ صورة ... ٣ قروش ...

يطلب من المؤلف بإدارة هذه الصحيفة

مظلّمة

في ناحية من نواحي العمورة وفي طرف خاص من أطرافها يتّكئ لفيف من رؤساء المدارس الأثرية تحت أعباء الحياة الثقيلة ويولولون من تصرفات الأقدار القاسية ، فينأثم بكدهون فيها بلا أمل تنبسط له صدورهم ، ولا رجاء تنفسح له نفوسهم . فهي على طولها ومشقتها شبيهة أولها بأخرها كالحلقة المفترقة لا يدرى أين طرفها . تراهم بعد ذلك هداةً لثقت الرؤساء وعضبهم بحق وغير حق ، ومهبط إرادتهم وتوذيهم في حدود اللياقة وفي غير حدودها .

وإلى حضرات إخواني المدابرين ورؤساء المدارس الأثرية وبخاصة في مركز فارسكور الذين أرجعوا خطوة إلى الوراء فأعيدوا إلى مملكتهم بعد انتدابهم طوال خمس سنوات رؤساء ، رواية تصور حياتهم تصويراً مضحكاً ومر المصائب ما يضحك .

معلون قضوا بمدارس المجلس الأولى عدة سنوات يترتب بكمهم في هذا الجين وعلاوات دورية منتظمة تشجعهم على الأخلص والتفاني في العمل ، ثم شاء الله أن يلحقوا بالتعليم الأثرية فألقوا به كروءاء في مدارسهم ، وقضوا في ذلك حيناً يتخططون فيه ويتخطط معهم في طريق مظلم لا يوصل إلى غاية ولا يهتدون به إلى سبيل ، تهب فيه العواصف على النظم القديمة فتسحقها داعية إلى العمل على النظام الحاضر ثم لا يلبث أن يحس جديد على عرض الحاضر فيمححو أثره محواً وينقلعه من جذوره انقلاباً ، ورؤساء هذه المدارس مع ذلك يرمقون القديم والحاضر ويودعون الحاضر بالمستقبل وفي أعناقهم عقل القديم والحاضر والمستقبل : يأنون عنه باسم المستورى العلي ! بالتمديد والوعيد الشديد ثم ينتهي آخر فصل في رواية هذا التعليم بالحالة القوية على الرؤساء إن لم يخلقوا في مدارسهم بينين وبنات فيضطرون للدفاع باحثين عن ذلك في مشارق الأرض ومغاربها وعلى ظهرها .

وكان عجيباً بعد تمثيل الرواية وانتظار الحكم عليها بالاستحسان والاستمجان أن يستحسن بعض مفتشي المعارف بعد هذا التصور إعادة رؤساء بعض هذه المدارس في مركز فارسكور إلى مملكتهم بحجة عجزهم عن التنمية وعدم استطاعتهم خلق ما يريدون وإيجاد ما يطلبون من غير نظر إلى نسبة المستجدين بالمدارس إلى الأهلين ولا المنتهجين بها المولودين بعد أن قضوا خمسة أعوام إلى عشرة بلا عقوبة توقفت عليهم ولا إنذار حرر لهم ، ولا ذنب يمسون به في آذانهم ، وكان طاراً وإنما كبيراً أن كتب على طلعتهم « صحابيا العهد الماضي » فهل تمتد إليهم عدالة ولاية الأمور — ولم يبق من العهد الماضي منلائم أو مقبول — فتعيدهم إلى مملكتهم أم مثلاً في أول فرصة أم سيظل هذا اللغيف شبحاً يذكر بالماضي الأسود وقد جعلته الناصر تسمية متسبباً ؟

بأبي عمالي وزير المعارف وحده القول الفصل والسكدة الحامضة التي تمخضت إليها النمس وآسكن

قرار القواد .

إبراهيم إبراهيم شياره

فارسكور